تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة الإنفطار | من الأية 9 إلى 21

عبدالرحمن العجلان

سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بل تكذبون بالدين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون. حسبك هذه الايات الكريمة من سورة الانفطار جاءت بعد قوله جل وعلا يا ايها الانسان - 00:00:00

ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك بل تكذبون بالدين كلا كلمة ردع وزجر ردع لهم عن ما هم عليه والخطاب لكفار مكة - 00:00:42

والعبرة بعموم اللفظ بخصوص السبب كما قال المفسرون رحمهم الله كلا ردع لهم وزجر عن الاغترار بكرم الله جل وعلا في قوله ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك - 00:01:13

في اي صورة ما شاء ركبك بل الواقع والحقيقة انكم يكذبون في الجزاء والحساب تكذبون بالبعث بعد الموت يكذبون بالدين بالدين الجزى والحساب كما قال الله تعالى مالكي يوم الدين يوم الجزاء والحساب يوم القيامة - 00:01:37

والذي حملكم على هذا هو تكذيبكم بيوم القيامة لان الكفار ينكرون البعث كما قال الله جل وعلا زعم الذين كفروا لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير - 00:02:13

لان الله جل وعلا لا يعجزه شيء انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون باذن الله كما اراد الله كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين. والحقيقة - 00:02:44

والواقع ان عليكم حافظين عليكم ملائكة احفظوا اقوالكم وافعالكم وتحفظ كل ما يصدر منكم ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وان عليكم لحافظين. يعني يحفظون اعمالكم لحافظين جمع - 00:03:08

وهل الحفظة الملائكة موكلون في بني ادم من دون ان يكون هناك ملك خاص مختص بانسان خاص يعني كل الملائكة الموكلون بهذا الشيء موكلون بمراقبة وحفظ وتسجيل اعمال بني ادم - 00:03:45

هذا وقيل بل لكل انسان الملائكة يحفظونه وهل هم اثنان او اربعة او خمسة قيل وقيل وهل هذا الحفظ للناس عامة ام للمؤمنين دون الكفار قولان والظاهر انها للعموم. لان الخطاب في قوله تعالى - 00:04:16

كلا بل تكذبون بالدين لكفار مكة وقال وان عليكم لحافظين يحفظون اعمالكم ويطلعون ويسمعون كل ما تقولون ويسجلونه وان عليكم لحافظين. وورد ان من اهمية صلاة الفجر وصلاة العصر والتأكيد - 00:04:56

في المحافظة عليهما انها تشهدها الملائكة تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ينزل ملائكة النهار ويتهيأ ملائكة الليل للصعود ويجتمعون في الصلاة وبعد صلاة الفجر - 00:05:27

يصعد الذين باتوا فيكم ويبقى الذين نزلوا لعمل النهار وفي صلاة العصر كذلك يجتمعون فيصعد الذين كانوا معكم في النهار ويبقى الذين نزلوا حفظ عمل الليل ويسألهم ربهم جل وعلا يسأل الملائكة وهو اعلم سبحانه - 00:06:02

كيف تركتم عبادي؟ فيقولون اتيناهم وهم يصلون وفارقناهم وهم يصلون على العلماء من كان يحب الثنا بالخير ويتغافل ويتناسى عن الحديث السيء وفيه شبه من الملائكة وانهم يحاولون ان يستروا الاعمال القبيحة ويذكروا الاعمال الحسنة - 00:06:34

ومن كان بعكس ذلك والعياذ بالله ففيه شبه من الشياطين الذين يحبون اشاعة المنكر ويسترون الخير ولا يحبون اظهاره المرء ينبغي

له ان يتشبه بالملائكة فاذا سئل عن اخ له مسلم - 00:07:07
يذكر عنه احسن ما يعلم الا اذا كان هذا من باب النصيحة والاستشارة فيعرف في الحقيقة اذا استشارك اخوك المسلم عن سألك عن اخر يريد تزويجه او يريد معاملته او يريد مشاركته في امر من الامور فاذكر - 00:07:30
ما تعلم عنه من الخير والشر ولا تخفي من باب ستر الشر. بل من باب النصيحة ان تذكر هذا اما اذا كان مجرد ذكر الشخص فالاحسن ان يذكره الانسان باحسن ما يعلم فيه - 00:08:02
ولا يذكره بالسيء وان عليكم لحافظين. وصفهم الله جل وعلا بالحفظ وانهم يحفظون ما يؤمر بحفظه فلا يتغافل ولا يتناسوا ولا ينشغل عما امروا بحفظه بل هم حفظة وان عليكم لحافظين - 00:08:25
كراما كاتبين اثنى الله جل وعلا عليهم بالكرم وذلك دليل على اهمية وظيفتهم وما وكل اليهم من حفظ اعمال بني ادم فليسوا عاديين ولا كرامة لهم بل هم كرام على الله جل وعلا - 00:08:54
وهذا دليل على اهمية ما وكل اليهم ان العمل الذي وكل اليهم مهم جدا. ولهذا اختار الله جل وعلا له الكرام من الملائكة عليهم الصلاة والسلام والمرء في احوال الدنيا الملوك اذا اهتموا بموضوع ما - 00:09:25
ارسلوا اليه الخيار والكبراء واذا كان الموضوع بسيط ولا يهمهم يرسل به اي مراسل واي مندوب يكفي والله جل وعلا يشعر عباده بان من كلف بحفظ عملكم بانهم كرام والنبي صلى الله عليه وسلم قال في الحديث استحيوا من الكرام الكاتبين - 00:09:54
فان معكم من لا يفارقكم الا في اثنتين حال الغائط وحال الجماع وفي حديث ثلاث حال الغائط وحال الجماع وحال الاغتسال فليكرمهم المرء فلا يسمعهم الا الطيب ولا يريهم الا الخير - 00:10:26
ولا يشمهم الا الحسن وهم يتأذون مما يتألى منه بنو ادم ولهذا امتنع النبي صلى الله عليه وسلم عن اكل الطعام الذي وضع فيه البصل وقيل له يا رسول الله احرام هو؟ قال لا. وامر من معه ان يأكل - 00:10:52
وكيف يأمر من معه ان يأكل ويمتنع؟ قال لاني اناجي من لا تناجي وهو عليه الصلاة والسلام يكره الكراهية الشديدة ان يشم منه رائحة كريهة عليه الصلاة والسلام لانه يناجي جبريل - 00:11:17
على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام فوصفهم الله جل وعلا بالكرم من اجل ان يستحيي منهم المرء لان المرء العاقل يستحي ممن يستحق الاكرام كراما كاتبين مع كونهم كرام وحفظة فهم يكتبون - 00:11:41
يسجلون الاعمال التي تصدر من ابن ادم. يسجلون الحسن والقبيح وكل شيء كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون يعلمون اعمالكم ويعرفون حسنها من قبيحها ويطلعون عليها وفي هذا تأكيد للمرأة بان لا يشهد - 00:12:07
الا بما علم وهؤلاء الملائكة الحفظة هم الشهداء يشهدون يوم القيامة فهم يشهدون عن علم وعن اطلاع ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم على مثل هذا فاشهد او دع. واشار الى الشمس - 00:12:41
ولا يجوز للمرء ان يشهد الا بما علم ولا ينبغي له ولا يجوز له ان يشهد بناء على احسان الظن بمن استشهده ولا يشهد الا بما علمه حقيقة يعلمون ما تفعلون. وما هذه من الفاظ العموم - 00:13:03
يعلمون كل ما تفعلونه يعلمون اعمالكم ويدخل في هذا اعمال القلوب والله اعلم. لان الله جل وعلا اطلعهم على ذلك فهم يعلمون ما تفعلون بايديكم وارجلكم والسنتكم وما تنوونه وتضمرونه في - 00:13:29
قلوبكم اعمال القلب هي من اهم شيء انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فالعمل الظاهر قد يشترك فيه الثلاثة احدهما احدهم يؤجر. والاخر يأثم. والثالث لا له ولا عليه - 00:13:53
الاول ينوي بهذا الفعل الخير والتقوي على الطاعة والثاني ينوي به الفعل السيء والتقوي على معصيته والثالث لم ينوي لا خيرا ولا شرا وذلك مثل الطعام يجتمع عليه الثلاثة يأكلون منه احدهما يأكل ليتقوى بذلك على الصيام - 00:14:18
ليتقوى بذلك على قيام الليل يتقوى بذلك على العمل الصالح الذي يؤديه فهو يأكل ليتقوى على الطاعة فيؤجر واكله عبادة والاخر يأكل ليتقوى بهذا على عمل سيء بيته ولا يستطيع ان يؤديه حتى يأكل ويشبع. اذا كان ضعيف ما استطاع ان يؤديه - 00:14:45

وهذا يأثم باكله والاخر يأكل كما تأكل البهيمة لا ينوي به لا خيرا ولا شرا لهذا لا له ولا عليه في اكله. لا يؤجر وفي اكله ولا يأثم به فينبغي للمرء في اي عمل يعمله حتى وان كان عملا عادي. ومن الاعمال المباحة ينوي به الخير - 00:15:17

المؤمن مع النية الصالحة يؤجر في منامه ويقظته واكله وشربه ونكاحه وسائر اعماله يؤجر عليها لانه ينوي بها الخير ومن نوى خلاف ذلك فله. انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وظرب المثل صلى الله عليه وسلم بقوله فمن كانت هجرته الى الله - 00:15:44

فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة ينكحها كمهاجر ام قيس فهجرته الى ما هاجر اليه الاثنان خرجا من مكة الى المدينة مهاجرين احدهم مهاجر الى الله ورسوله والاخر مهاجر لغرض من اغراظ الدنيا فهجرته الى ما هاجر اليه. والله جل وعلا - 00:16:16

يعلم ما في القلوب. ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه. ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد. ما يلفظ من قول الا لديه رقيب - 00:16:45

عتيد يقول تعالى كلا بل تكذبون بالدين اي انما يحملكم على مواجهة الكريم. ومقابلته بالمعاصي تكذيبا في قلوبكم بالمعادي الجزاء والحساب وان عليكم لحافظين. كراما كاتبين. يعلمون ما تفعلون وان عليكم لملائكة حفظة كراما. فلا تقابلوهم بالقبائح - 00:17:09

فانهم يكتبون عليكم جميع اعمالكم قال ابن ابي حاتم عن مجاهد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا الكرام الكاتبين. الذين لا يفارقونكم الا عند احدى حالتين الجنابة والغائط - 00:17:50

فاذا اغتسل احدكم فليستتر بجرم حائط او ببعيره يعني استثني باي شيء ولوفة حائط او بحافة الركب او نحو ذلك ليستتر به لان الملائكة يستحيا منهم وهم يبتعدون عن المرء اذا استتر - 00:18:13

وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم عن التعري تستحيوا من ملائكة الله الذين معكم الكرام الكاتبين. الذين لا يفارقونكم الا عند كثلاث حالات - 00:18:37

الغائط والجنابة والغسل. فاذا اغتسل احدكم بالعراء فليستر بثوبه او بجرم حائطه وقال الحافظ ابو بكر البزار عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من حافظين يرفعان الى الله عز وجل ما حفظ في يوم - 00:18:58

سيرى في اول وفي اخرها استغفار الا قال الله تعالى قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة يعرفون بني ادم واحسبه قال ويعرفون اعمالهم - 00:19:26

فاذا نظروا الى عبد يعمل بطاعة الله ذكروه بينهم وسموه. وقالوا افلح الليلة فلان نجا الليلة فلان واذا نظروا الى عبد يعمل بمعصية الله ذكروه بينهم وسموه وقالوا هلك الليلة فلان - 00:19:53

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:20:17